

تفسير البحر المحيط

@ 214 @ وذلك أنه إذا كان خبراً ، فهو في موضع الصفة وقوله بعد ذلك { تَنْزِيلَ } صفة ، فإذا جعلناه نهياً ، جاء معناه أجنبياً معترضاً بين الصفات ، وذلك لا يحسن في وصف الكلام فتدبره . وفي حرف ابن مسعود ما يمسه ، وهذا يقوي ما رجحته من الخبر الذي معناه حقه وقدره أن لا يمسه إلا طاهر . انتهى . .

ولا يتعين أن يكون { تَنْزِيلَ } صفة ، بل يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، فيحسن إذ ذاك أن يكون { لَا يَمَسُّهُ } نهياً . وذكرنا هنا حكم مس المصحف ، وذلك مذكور في الفقه ، وليس في الآية دليل على منع ذلك . وقرأ الجمهور : { الْمُطَهَّرُونَ } اسم مفعول من طهر مشدداً ؛ وعيسى : كذلك مخففاً من أظهر ، ورويت عن نافع وأبي عمرو . وقرأ سلمان الفارسي : المطهرون ، بخف الطاء وشد الهاء وكسرهما : اسم فاعل من طهر ، أي المطهرين أنفسهم ؛ وعنه أيضاً المطهرون بشدهما ، أصله المتطهرون ، فأدغم التاء في الطاء ، ورويت عن الحسن وعبد الله بن عوف . وقرء : المتطهرون . وقرء : تنزيلاً بالنصب ، أي نزل تنزيلاً ، والإشارة في : { أَفَيَدَّاهَا إِذَا تَمُوتُ } للقرآن ، و { أَتَنْتُمُ } : خطاب للكفار ، مَّذْهُبُونَ } ، قال ابن عباس : مهاودون فيما لا يحل . وقال أيضاً : مكذبون . { وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ } : أي شكر ما رزقكم الله من إنزال القرآن عليكم تكذيبكم به ، أي تضعون مكان الشكر التكذيب ، ومن هذا المعنى قول الرازي : % (مكان شكر القوم عند المنن % .

كي الصحيحات وفقه الأعين .

%)

وقرأ عليّ وابن عباس : وتجعلون شكركم ، وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد . وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شئوه ما رزق فلان فلاناً ، بمعنى : ما شكره . قيل : نزلت في الأنواء ، ونسبة السفيا إليها ، والرزق : المطر ، فالمعنى : ما يرزقكم الله من الغيب . وقال ابن عطية : أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقائلين في المطر ، هذا بنوء كذا وكذا ، وهذا بنوء الأسد ، وهذا بنوء الجوزاء ، وغير ذلك . وقرأ الجمهور : { تَكْذِبُونَ } من التكذيب ؛ وعليّ والمفضل عن عاصم : من الكذب ، فالمعنى من التكذيب أنه ليس من عند الله ، أي القرآن أو المطر ، حيث ينسبون ذلك إلى النجوم . ومن الكذب قولهم : في القرآن سحر وافتراء ، وفي المطر من الأنواء . .

{ فَلَاوَلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينْدِيذٍ تَنْظُرُونَ } ، قال

الزمخشري : ترتيب الآية : فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين ، فلولا الثانية مكررة للتوكيد ، والضمير في ترجعونها للنفس . وقال ابن عطية : توقيف على موضع عجز يقتضي النظر فيه أن [مالِك كل شيء . { وَآَنَتُمْ } : إشارة إلى جميع البشر ، { حِينَدِيدِ } : حين إذ بلغت الحلقوم ، { تَنطُرُونَ } : أي إلى النازع في الموت . وقرأ عيسى : حينئذ بكسر النون اتباعاً لحركة الهمزة في إذ ، { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ } : من العلم والقدرة ، { وَلَآكِن لَّا تُبْصِرُونَ } : من البصيرة بالقلب ، أو { أَقْرَبُ } : أي ملائكتنا ورسلنا ، { وَلَآكِن لَّا تَبْصِرُونَ * لَّا تُبْصِرُونَ } : من البصر بالعين . ثم عاد التوقيف والتقدير ثانية بلفظ التخصيص . والمدين : المملوك . قال الأخطل : % ربت ورباني في حجرها ابن مدينة قيل : ابن مملوكة يصف عبداً ابن أمة ، وآخر البيت : % (تراه على مسحانة يتوكل والمعنى : فلولا ترجعون النفس البالغة إلى الحلقوم إن كنتم غير مملوكين وغير مقهورين . { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد ، إذ كانوا فيما ذهبوا إليه من أن القرآن سحر وافتراء ، وأن ما نزل من المطر